ظاهرة الإدغام في لهجات بعض عشائر الأنبار

Al idgham phenomenon in some Al Anbar clans

الدكتور أنس طيِب أحمد
مدرس
كلية التربية- جامعة الكتاب
Anas.t.ahmed@uoalkitab.edu.iq

المستخلص

الإدغام : ظاهرة لغوية تحدث بإدخال صوت في صوت اخر، بسبب تأثير أحدهما في الآخر، فيدخل صوت ساكن بصوت آخر متحرك مماثل أو مجانس أو مقارب له. وقد يشتركان في الصفات والمخرج فينطقان كصوت واحد مشدد أو بين الصوتين قربا.

إن الادغام ظاهرة مهمة بها تُعرف اللهجات والبيئات والثقافات, وهي تدرس التفاعل بين أبناء المجتمعات لغوياً.

إنّ اللّغة هي عنوان المجتمع ودليل ثقافته.

الكلمات المفتاحية:١ -الإدغام، ٢-اللّغة ٣-اللّهجة، ٤-المماثلة، ٥-المقاربة، ٦-المجانسة.

Abstract

Assimilation [1] (cominative contraction) [2] is a linguistic phenomenon that occurs by the insertion of a sound into another sound, due to the effect of one on the other, so that a consonant sound enters another vowel sound similar, homonym, or close to it. They may share both the adjectives and the vowel, so they are pronounced as one stressed sound, or between the two sounds by proximity.

Assimilation is an important phenomenon by which dialects, environments and cultures are known. It studies the interaction between the people of the communities linguistically. Language is the title of society and the guide to its culture

The Key words :

1- The assimilation, (cominative contraction), 2-The language, 3-The dialect, 4-The similarity, 5-The approach, 6-The congenering.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل بفضلهِ الكتاب ليكون للعالمين بشيراً و نذيراً, و خلق ما خلق بعلمٍ، و كل شيءٍ قدرّه تقديراً و الصلاة السلام على اشرف المرسلين، شَرّفَهُ الله تعالى بقوله : **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)**، و بقوله تعالى : **(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**، و على آله الطيبين الطّاهرين و اصحابِهِ الغرّ الميامين، و التابعين، و من تبِعَ. الهدي المبين، واتَّقُى الله، و العاقبة للمتقَين.

أما بعد، فإن اللغات عوانات للأمم، بخطبها تشحذ الهِمم، و تظهر القِيمُ، و في بلاغتها شُهُبٌ تَقُتلُ الظُّلم، و تُنيرُ سُبُل الحِقّ، و تقشَعُ ظَلام الباطلِ.

و للغة مستويات أوّلها و أساسُها الصّوت ، فلولا الصوت لمل وصلتِ اللغّةُ المسموعةُ و لا تطَوَّرت.

أهمية البحث:

الأصوات عرضةُ للتطوُرِ في كلّ اللغّات، تتأثرُ بمؤثراتٍ خارجية و داخليّة، و من هذهِ التّطوّرات، ظاهرة الإدغام ، فهو تطورٌ صوتيّ في اللّغات و لاسيّما العربيّة، و لَهُ أهميّة بحثية و دراسيّة، فيهِ تُكتَشفُ أسرارُ، تَشيرُ إلى طبيعة اللّغة و تفاعل المجتمع لغويّاً، و تكشفُ عن طبيعة المجتمع و حالاتِهِ و ثقافتِهِ فهو دراسة لغويّة لظاهرة تفاعليه في مجتمع معين، كما إن ظاهرة الإدغام تتعلق بالأصوات و مخارجها و صفاتها، فهي ظاهرة تفتحْ أبواباً للدّراسة الصوتيّة.

1) معجم المصطلحات الالسنية ، فرنسي – انجليزي – عربي ، مادة الإدغام صفحة 31.
2) معجم المصطلحات اللسانية ، انجليزي –فرنسي – عربي ، مادة الإدغام صفحة 116.

منهجية البحث:

في هذا البحث المتواضع عرّف الباحث بالإدغام لغةً و اصطلاحاً، و تناول الإدغام الأكبر و الأصغر، وَ بَين ما هو تام و ما هو ناقص في قسم من الأصوات، و مَرّ على آراء القدماء و على آراء المحدثين، و عَمِلَ جدولاً مستنداً على أداء الفريقين فبين فيه مخارج الحروفِ و مدارجها بعد أن ذكر ترتيب الأصوات عند الخليل وعند سيبويه رحمهما الله تعالى، فكانت المخارجُ و المدارجُ فيه على رأي سيبويه، و بيّن فيه الصّفات و الصفات المتضادّة. و بعد ذلك تناول الإدغام في لهجات بعض عشائر الأنبار بعد أن جمع الجمل من أفواه النّاس و استقرأها من أفواه الناس بمختلف طبقاتهم و عشائرهم، فكانت مناهج البحث متعددة في الدّراسة، و هي على ثلاثة مناهج، أولها **المنهج الوصيفي**، و ثانيها **المنهج التحليلي** و ثالثها **المنهج المعياريّ**.

لقد قسم الباحث الدراسة على فصول و مباحث، و خاتمة، كما سيتبين في هيكلية البحث.

مشكلة البحث:

لقد صادف الباحث مشكلة في البحث و هي صعوبة الاستقراء و نقل الكلام من أفواه النّاس ، فأخذ ما يمكن لهُ الأخذ لوضوحِهِ ، و عدم إبهامهِ و ترك ما دون ذلك، فكان البحث مقتصراً على جمُلٍ ليست بالكثيرةِ و لا القليلة.

هيكلية البحث:

بدأ الباحث بالفصل الأول وفيه المبحث الأول وهو يشمل تَعريف الإدغام لغة واصطلاحّاً.

فالمبحث الثاني وفيه العوامل المؤثرة في الصوت و منهما القوانين التي تبيّن التأثير في الصّوت. فالمبحث الثالث: وفيه ترتيب الأصوات على رأي القدماء والمحدثين.

أما الفصل الثاني ففيه ثلاثة مباحث أيضاً، المبحث الأول: و فيه إدغام أصوات الحلق و إدغام القاف و إدغام الكاف. و فيه ايضاً: إدغام الجيم و الشين والياء، و إدغام أصوات حافة اللسان (إدغام الضّاد)، (إدغام اللام).

أمّا المبحث الثاني ففيه: إدغام النّون، و إدغام الرّاء، و إدغام الطّاء و الدّال و التّاء.

و إدغام الزّاي و السّين و الصّاد، و إدغام الظّاء و الذّال و الثّاء.

أما المبحث الثالث ففيه إدغام الأصوات الشذفويّة. و هي الفاء و الباء و الميم و الواو.

بعد ذلك ذكِرت الخاتمة فالتوصيات.

الفصل الأول

المبحث الأول

التعريف بالإدغام

الإدغامُ (لُغَةً): ((إدخالُ حرفٍ في حرفٍ ، تقولُ: أدغمتُ الفَرَسَ اللّجامَ ، إذا أدخلته في فيهِ))[1] ، ((و مِنَ المجازِ إدغامُ حرفٍ في حرفٍ))[2] ، و أدغمهُ كأدّغَمهُ، فهو إدغام و ادّغامٌ [3] .

أمّا أصطلاحاً : فهو وصلُ حرفٍ واحدٍ ساكنٍ بحرفٍ متحَرّكٍ مماثلٍ من جنسِهِ، أو مقاربٍ لَهُ في المخرج ،أو الصفةِ ، أو مجانسٍ لَهُ، فتنطقُ بهما كحرفٍ واحد مشَدَّدٍ ، أي إنّك ترفع اللسانَ بهما رفعة واحدة فنستخدم جهاز النطق مرة واحدة [4] .

فالمتماثلان ما اتفقنا مخرجاً و صفةً و هو الحرفُ نفسُهُ، غيرَ أنَّ الثّانيَ متحرّكٌ.

أمّا المتجانسان فهُما ما اتفقا مخرجاً، لاصفةً .

أمّا المتقاربانِ، فهما ما تقاربا صفةً و مخرجاً، أو صفةً، أو مخرجاً. و يقسم الإدغام الي قسمين، هما:

1. **الإدغام الأصغر**: و حقيقتُهُ تقريبُ الحرف مِنَ الحرف، لتوخي الخِفّة، و تجَنّبِ الثّقل في الكلام من غير أن يجُعلا حرفاً واحداً مشدداً ، و هو على ضربين ، أحدِهما: في اللّهجات العربيّةِ مثل: (سقتُ و صقتُ، مسطرة و مصطرة، مصدر و مَزدر)، فقُربَ السّينُ و الصّادِ لأجلِ القافِ، و الطاءِ، و قَرُبَ الصّادُ مِنَ الزّاي، لأجل الدّال، وكالإتباع في قولِهم :
(الْحَمْدُ لِلهِ) ، (الَحْمدِ لِلهِ) و (الحَمْدُ لُلّهِ)، وَ غير ذلكَ كَقلبِ النّونِ السّاكِنةِ ميماً في التقائها الباء، و التغيير الّذي يَطرَأ عليها إذا التقت بما يُسَمّى حُروفَ الإخفاءِ.
الآخر: هوما يَمَثّلُ بلغُة الَعَرب عامّةً، كالإبدال فِي تاءِ الافتعالِ، فإدغامِ الحرفِ المبدلِ و عَدَمِ إدغامِهِ، كقولنا: ادّكَرَ، وازدهر ، و اطّلع ، و اضطلع.

وكالابدال في (سِتّ)، وأصلُها(سدسٌ) ، فنقولُ في جمعِهِ :(أسداسٌ) ،لا (أستاتٌ) [5] وهذا النّوعُ مِنَ الإدغامِ غيرُ مُجمَعٍ عليه ، وإنّما قَال بِه ابنُ جنيّ. وقد يكون الأول في الإدغام الاصغرِ خاصٌّ باللّهَجاتِ العَرَبيّةَ، عدا ما ذُكِرَ عن النّونِ السّاكنةِ ، إمّا الآخير فهو خاصٌّ بالإبدال ، ولهُ دراستُهُ، فإن كانَ ذو ندرةٍ في البحثِ، فكلمةٌ عنهُ في بابهِ ولا إسرافَ فيهِ.

2.الإدغام الأكبر: و هو موضوعُ الدّراسةِ الأساسيُّ في البحثِ، فهو المعروف بأنهُ أعلى صورِ المماثَلةِ بين الأصواتِ، لإنهُ يقلبُ الصّوت السّاكنَ الأول إلى مثلِ الصّوت المتحّرك الثاني، لاشتراكهما في المخرج أو الصّفةِ او لقربِ مخرجيهما، وهومن بابِ التّطوّر الصّوتيّ.

إن تطوّر اللّغةِ في جانبها الصّوتيّ أسرعُ من تطوّرها في جوانبها الباقيةِ (الصرفيّ والنحويّ، والبلاغيّ، الدّلالي، والمعجميّ) لأنَّ المنطوقَ اللغويَّ لهُ حُرّيّةٌ أكبُر من المكتوب، كذلكَ للسّياقِ الذّي تُقَالُ فيهِ

---

1) البارع في اللغة / صفحة 352 ، و ينظر مجمل اللغة /صفحة 244 ، و مقاييس اللغة / صفحة 339.
2) أساس البلاغة / صفحة 19 .
3) ينظر القاموس المحيط / صفحة 1119.
4) ينظر كتلب سيويه ج4 /صفحة 431، و المقتضب ج 1 صفحة 197 ، و أصول النحو، و شرح المفصل . م2، ج 1 / صفحة 121، والممتع في تصريف، ج2/ صفحة 631.
5) ينظر الخصائص ج2/ صفحة 143- 139 ،و الدراسات اللهجية و الصوتية عند اين الجني / صفحة 339-340

الجُمل، ولا يظهَرُ في الكتابةِ و له تأثيرٌ بالغٌ في الجانب الصّوتيّ إضافةً إلى الحالةِ النفسيّةِوالاجتماعيّة الّتي يعيشُها المتكلّمِ.

المبحث الثاني

العوامل المؤثرة في نطق الصوت و لفظِهِ

إنّ ممّا يؤثرُ على الجانبِ الصّوتيّ منَ اللغةِ، هو الاتجاهات الّتي تحكُمُ النّظام الصّوتيّ في لغةٍ واحدةٍ، بل في لهجةٍ واحدة من تلك اللّغة ، واللّغةُ بطبيعتها تخضع لقوانين تتَحكّم في التّطوّر الصّوتي، منها .

1. قانون جرامونت
2. قانون الجهد الأقلّ
3. قانون التّردّد النّسبيّ.
4. عامل التّوازن.
5. عامل السّرعة.
6. العامل الخارجي.

1- قانون جرامونت : صاغَةُ اللّغويّ الفرنسيّ موريس جرامونت، وسَمّاهُ (قانون الأقوى)،و ملخّصُهُ : أنّ الصّوتَ الأضعف بموقعِهِ في المقطعِ. أو بامتدادِهِ النّطقيّ، يتأثرُ بالصّوت الأقوي في التقائهما.

2- قانون الجهد الأقلّ : وملخصُهُ هو أنّ المتَكَلّم ينطقُ بأقلِ جهدٍ ممكنٍ، مُتَخلّصاً بذلكَ من بعضِ المنطوقِ ، مما لا يُؤثر على المعنى العام، أو ما يقصده الناطق.

3- قانون التردد النسبيّ: وهو أنّ الوحدات الصّوتيّة التي تتَرَدّدُ أكثَرَ من غيرِها، تختزنها الذّاكرة أكثر من غيرها ، فالكلماتُ الّتي تتَرَدّدُ كل يومٍ في لهجةٍ معّينةٍ ، تتَعرّضُ للتأثيراتِ الصّوتيّةِ أكثر مِنَ الكلماتِ النادِرةِ الاستعمالِ أو الغريبةِ.

4- عامل التوازُن: و هو أنّ هُناكَ تطوّراً للّغةِ، او اللهجةِ بكلّيّتها، ولا يتطوّرُ صوتُ دونَ غيرهِ بمعزلٍ عن الأصواتِ الآخر في نفسِ النظامِ ، بل كل الأصوات المترابطةِ تخضعُ لنظامٍ معَيّنٍ من التطوّرِ ينسحبُ على تلك المجموعةِ من الأصواتِ المترابطةِ.

5- عامل السرعة : وهو أن كل مُتحدثٍ يريدُ التحدّث بسرعةٍ لأسبابٍ منها:

- حتى لا تنقطع سلسلة أفكارِهِ و يضيع المعنى منه، وهذا يحدّث في حالة لو توقّفَ طويلاً بين العبارات.
- لا يترك مجالا للسامعِ في مقاطعتِهِ.
- توفير الجهدِ الّذي يستَخدمُ في التعّبيرِ عن أفكارٍ جديدةٍ .
- اختصارُ الوقتِ في التحدّثِ.

6- العاملُ الخارجيُ: و هو التأثيرُ المتبادلُ بين لهجتينِ، أوأكثر نتيجةً للتجاور أوالإحتكاكِ.

فالإدغام أو المماثلة الكاملة شكل من أشكال التطور في أصوات اللغة العربية ؛ لأنه ((ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلةً، أومتجانسة، أو متقاربة، ويقسم المحدثون تأثر الأصوات الى نوعين:

1- تأثر رجعي، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

2- تأثر تقدمي ، وفيه يتأثرّ الصّوتُ الثاني بالاوّل))[1]

وعلى ما سَبَق يمكنُ القول: إنّ الإدغامَ هو صَهرُ الصوتينِ المتماثليْنِ أوالمتجانسينِ، أو المتقاربينِ صفةً مخرجاً ، أوصفةً أو مخرجاً، بعد إزالة الحدود الفاصلةِ بينها ، سواءٌ كانا في كلمةٍ واحدةٍ ،أو في كلمتين متتاليتين[2] .

---

1) بنظر دراسة الصوت اللغوي/صفحة 378-370 .

2)اللهجات العربية في القراءات القرأنية صفحة 150.

المبحث الثالث

ترتيب الأصوات اللغوية عند الخليل وعند سيبويه و المحدثين

لابدَّ لدراسة الإدغام مِن معرفةِ مخارجِ الأصوات وصفاتِها.

إنّ مخارجُ الأصوات عند الخليل بنِ احمد الفراهيديّ ، ت (175)هـ، و قد رتبها كما وردت في معجمِهِ العين.

رتبت الخليل بن احمد الفراهيديّ الأصوات بحسب المخارجِ ((فوضعها على قدرِ مخرجها من الحلقِ، و هذا تأليفهُ: ع، ح ، هـ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ، ش ، ض ، ص ، س ، ز ، ط ، د ، ت ، ظ ، ث ، ذ ، ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، و ، ا ، ي ، همزة))[1] فنظمها الباحث ليسهل حفظُها (من الخفيف).

(عن حبيساً هواهُ خشف غزالٍ قد كواهُ جحيمُ شوقٍ ضعيفاً
صيد سهواً زواهُ طبعُ دلالٍ تاه ظلماً ثب ذا رَحيماً لطيفاً
ناحَ فجرا بكى معنىً وحيداً آه يا إلفَ عَينِهِ مألوفا.)

فالحروف المرتبةُ في بدايةِ الكلماتِ و آخرها (آه) الألف، و (يا) الياء ، و (إلف) الهمزة و (عينيه) إشارة إلى معجمه معجم العين.

أمّا سيبويه ت(180) هـ، فقد وافق أستاذه في قسم منها و خالفَهُ في القسم الآخر ، فكان ترتيبُهُ لها ((على مراتبها في الاطّرادِ ، و هي : الهمزة و الألف ، و الهاء ، و العين ، و الحاء ، و الغين ، و القاف، والكاف ، و الجيم ، و الشين ، و الياء، و الضّاد ، و اللاّم ، و الرّاء ، و النّون ، و الطّاء ، و الدّال ، والصاد ، و الزّاي ، و السّين ، و الظّاء ، و الذّال ، و التّاء ، و الفاء ، و الياء ، و الميم ، و الواو.

... فأمّا ترتيبهُا في كتاب العين ففيهِ خَطَلٌ و أضطرابٌ))[2]

و هذهِ نظمها الباحثُ أيضاً ليسهلَ حِفظِها (مِن الوافرِ)

(أآه على حبيبٍ غَرَّ خلّاً قَضَى كَلَفاً جرى شبحاً ينادي
ضعيف اللّبّ رامَ نَعيمِ طَيفٍ دَنا تَرفاً زُلالُ سِقاهُ صادِ
ظباء ذكرُ ثَلبَتِها فتِونٌ بعيداتٌ مراعيها وسادي

---

1) ينظر دراسة الصوت اللغوي/ صفحة 388-387.
2) العين ج1/ صفحة 48.

وللخيشومِ نونٌ خفَّ فيهِ أقولُ لسيبويهِ الفضلُ باد.)

فيبدأ من (أآه) بثلاثةِ أصوات و ينهي ب (وسادي) لصوت الواو .

أجهزة تطبيقية	المخارج	الأصوات	الجهر	الهمس	الشدّة	الرّخاوة	التوسط (البينية)	الأستعلاء	الاستفال	الإطباق	الانفتاح	الاذلاق	الاصمات
الحلق	أقصاه	ء ا ه	ء ا	ه	ء	ا ه			ء ا ه		ء ا ه		ء ا ه
	أوسطه	ع ح	ع	ح		ع ح			ع ح		ع ح		ع ح
	أدناه	غ خ	غ	خ		غ خ		غ خ			غ خ		غ خ
اللّسان والحنك الأعلى	أقصاه و ما فوقه من الحنك	ق		قْ*	ق			ق					ق
	أسفل من القاف و يليه إلى الفم	ك		ك	ك				ك		ك		ك
	من وسطهما و بينهما	ج ش ي	ج ي	ش	ح	ش ي			ج ش ي		ج ش ي		ج ش ي
حافة اللّسان	و ما يليها من الأضراس	ض	ض		ضْ*			ض		ض			ض
	بينهما و بين ما يليها من الحنك الأعلى من ادناها الى طرف اللّسان	ل	ل				ل		ل		ل	ل	

أجهزة النّطق	المخارج	الأصوات	الجهر	الهمس	الشّدّة	الرّخاوة	التوسط (البينية)	الأستعلاء	الاستفال	الإطباق	الانفتاح	الاذلاق	الاصمات
طرف اللّسان والثّنايا	بينهُ و بين ما فوق الثنايا	ن	ن				ن		ن		ن	ن	
	أدخل من الّلون في ظهر اللّسان منحرف إلى اللّام	ر	ر				ر		ر		ر	ر	
	ممّا بينه و أصول الثنايا	ط د ت	د	ط*ت	ط د ت			ط	د ت	ط	د ت		ط د ت
الشّفتان	ممّا بينه و فوق الثنايا	ز س ص	ز	س ص		ز س ص		ص	ز س	ص	ز س		ز س ص
	ممّا بينه أطراف الثنايا	ظ ذ ث	ظ ذ	ث		ظ ذ ث		ظ	ذ ث	ظ	ذ ث		ظ ذ ث
	من باطن الشّفة السُّفلى و أطراف الثنايا	ف		ف		ف			ف		ف	ف	
	ممّا بينهما	ب م و	ب م و		ب	و	م		ب م و		ب م و	ب م	و
الخيشوم	منهُ مخرج الّلون الحقيقة	نون ساكنة (1)											

ملاحظة : علامة * فوق الحرف بمعنى على رأي المحدثين.

الفصل الثاني
المبحث الأول

إدغام أصوات الحلقِ و إدغام أصوات اللسان و الحنك و الأعلى و أصوات حافة اللسان.

و في هذا المبحث أحد الباحث إدغام اصوات الحلق، و كذلك إدغام القاف، و إدغام الكاف لأنهما قريبان و ياتيان بعد اصوات الحلق من الدّاخل، و بعدها إدغام الجيم و الشين و الياء و إدغام الضّاء و اللاّم.

---

1)يشترك الخيشوم في نطق الميم لما فيه من غُنة.

1- إدغام أصوات الحلق

يدغم الهاء في الحاءِ في قولهم : (شِدَه حالنا) و تلفظُ: شِدحْ حّالنا. و إدغامُها ، لقربِ مخرجيها ، و اشتراكهما في صفةِ الهمس، و الرّخاوةِ و الاستفُالِ و الانفتاحِ، و الحاءُ أوضَحُ من الهاءِ و أقوى منه في السّمعِ، و هنا التأثّيرُ رَجعيٌّ.

و في كلمةِ: (إذ بحهن)، يدغمُ الهاءُ في الحاءِ بعد قلبِهِ حاءاً و هُنا التأثير تقَدميٌّ . إذ تأثر الثاني بالأول ; إذ تَحَكّم بالمنطوقِ قانونُ الأقوى، فتلفظُ : إذ بَحّنْ .

وسُمِعتْ لفظة (ذِبحْ عَشرة): ذبحْ حَشرة، مَع بقاءِ شيءٍ من العين في (حَشْرَة)، و كذلك سُمِعت ، ذبع عشرة، مع بقاء شيءٍ من الحاء في (ذِبَح) و (عشرة)، فيتولدُّ صوت مُغايرٌ للصوتين ، قريبٌ منهما ، كما حَدَث في قولِ من يقولُ : ((مُحُّمْ في معهم ، حينَ قلبوا العين ، و الهاءَ حاءيَنِ))[1] ، ((و الشائع في لغةِ العربِ هو التأثير الرجعيُّ، إلاّ في حالةِ ما إذا كان الأول ، أقوى (مجهورُ ، مُفَخّمٌ...) فإنّه يجوزُ أن يكونَ من التاثير التقّدميّ)[2] ، كما حَدَث في لفظة (إذ بحهن).

أمّا في (ذبح عشرة)، فهو تقريبُ الصوتِ من الصوتِ، و هو ما قالَ بهِ أبن جنيّ و سمّاه (الإدغام الأصغر): وَ لأن للإدغام صلة بالتّخفيفِ فيكون الصّوتُ الذّي ينتج من إدغام العينِ، و الحاء صوتا بينهما، أي: يضيقُ المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي ; بتضيّقِ جدران الحلق، و تتذبذبُ الأوتار أقلَّ من تذبذبها معَ العين. فيكونُ الصوتُ النّاتجُ بين المجهورِ و المهموس، أي : جهرُهُ أقلُّ من جهرِ العينِ[3] ، و بعبارةٍ أخرى ، فيه همس الحاء و جهرُ العيَنِ.

و يقالُ: (إسمعْ حامد)، و تلفظ: (إسمح حامد)، فتُقلَبُ العينُ حاءاً، و تدغمُ في حاء (حامد) ، فالتاثيرُ رجعيٌّ. وقد سُمعَت هكذا، مَعَ بقاءِ شيءٍ يسيرٍ من العين في (إسمح).

1) و يقالُ : لَبُخ غازي، و صبغ خالد، فتلفظُ : لَبُغ غازي، و صُبُخ خالد، ففي الأولى تكونُ المماثلة كاملةً، فيدغم الخاءُ بعد قلبهِ غيناً بالغين الثّانية.

أما في الثانية (صبغ خالد) فيبقى شي من الغينِ في الخاء، المنقلبة عن الغين في (صبخ)، و هذا يتأتّى من كون الغين مجهوراً، فيغلب الخاء و هو المهموسُ، و إنْ كانَ التّأثرُ رجعيّاً، فإنهُ أضعفُ من سابقِهِ في الأولى فالتأثيرُ في تقديم الخاء، و تأخير العينِ يكون أقوى من الثانيةِ.

2- إدغامُ القاف و الكاف

و مخرجهما من اللسان و الحنك الاعلى.

---

1) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة / صفحة 114 ، و تنظر صفحة 115.
2) دراسة الصّوت اللّغويّ / صفحة 388.
3) ينظر علم الأصوات / صفحة 304- 303.

أ- إدغام القاف

يُلفظُ القاف (گ)، وهذا الصّوت موجودٌ في اللّهجة المصريّة، و لا سيَّما القاهريّة، إذ تَقلبُ عنِ الجيمِ، و في كلمة (Good) الإنگليزية ، بمعنى جيد. و مخرجُ هذا الصّوت أقرب من مخرجِ الكاف إلى الفَمِ قليلاً حتى لايكادُ هذا القربُ يبينُ، فهوَ بينَ الكافِ و الجيمِ، فكأنّما هو مُتولدٌ من لفظهما في آن واحدٍ، فلا يصل اللّسان من وسطه إلى وسط الحنك كما في لفظ الجيم، فتولد (گ) منها كما تولدٌ (ڤ) (V) من لفظِ الفاءِ و الواو و في آن واحدٍ، و كما توَلدَّ (چ) (ch) من لفظ التاء و الشين كذلك.

و ال (گ) صوتٌ ساميٌّ شائعٌ، و هو النظيرُ المجهور للكاف، و لا يفترقُ من الكاف في شيءٍ، سوى أنه مجهور، و الكاف مهموسٌ، و طريقةٌ نطق الأول أقوى و أسرع، و أكثر شدّةً من الكاف، لأنّ انفصالَ العضوين المشتركين في نطقهِ و لفظهِ فجائيّ[1] .

يُقالُ في لفظةِ (حقّ): (حگ)، فيقالُ : حگ قاسم، وحينئذٍ تُقلبُ قافاً و تدغمُ في قافِ قاسمٍ.
و يُقالُ: حگ كامل، و هنا تُقَلبُ كافاً، و تدغمُ في كاف كاملٍ، و التأثرّ رجعيٌّ. إذ يقترب (گ) من القاف فيلفظ قافاً للتجاور في اللفظ و النطق و كذلك تلفظ كافاً في الجملة الثانية للسبب نفسِهِ و هو التجاور في النطقِ كما حصل مع القاف.

ب- إدغام الكاف

يُلفظ الكافُ كما هو في لفظه (إلك) و (أگُلك)، فيقالُ : أگُلك قابل أشتري لَك قميص، و تلفظُ : أگُلق قابل ، و : لَقْ قَميص، فتدغمُ إدغاماً تامّاً، و التأثير رجعيّ.

و قد يُقلَبُ الكافُ إلى (چ) كما في كلمة (child)، و هو الصّوت المهموس آلذي يقابلُ الجيم، و هو كافُ الخطابِ للأنثى، فيقالُ : حط لِچ شِيْ وَ تُلفظُ : حط لِش شِيْ، فيقلبُ (چ) إلى (ش)، و تدغم في الشين الثانية إدغاماً تاماً .

3-إدغامُ الجيم، و الشّينِ و الياءِ

و هذهِ من اللسان و الحنك الأعلى أي مخرج القاف و الكاف وهي أقرب من الكاف إلى الفم.

يُقالُ : عُوَجْ شيشين، و تلفظُ : عوشْ شيشسن، فتقلبُ الجيمُ إلى شينٍ، و تُدغمُ في الشّينِ الثانيَةِ إدغاماً تاماً.

وتلفظ ايضاً: عَوَچ شيشين، فتقترب الشين من الجيم بقلبها الى النظير المهموس للجيم ، وهذا إدغام ناقصٌ لبقاءِ صفةِ الهمسِ في الحرف الأول [2]

وكذلك في جمَلةِ : فُرَش جدّام الرّبعَة، فإنّما تلفظُ بطريقتين حَسَب النّاطقِ أمّا إحداهما : فهي: (فُرچ جدّام)، وهذهِ كسابقتهما أمّا الأخرى، فهي : (فرَجْ جدّام)، وهُنا الإدغام تامٌ، والتأثرُ رجعيٌّ.

---

1)ينظر الأصوات اللغوية / صفحة 73 – 69.
2)ينظر المدخلُ إلى علم أصواتِ العربيةِ /صفحة 234.

ويقالُ : فرج شافه ، وهنا تقلب الجيم إلى (چ) عند أناس ، وقد تبقى على حالها عند آخرين، وقد تُقْلبُ الشّينُ إلى (چ) بتأثيرِ الجيم، أو الصّوت الأقوى، و يقال أيضاً: فَرَش شافة، و هنا الإدغام تامّ، فيقلبُ الجيم شيناً و يُدغم الشين المنقلب في الشين بعده.

4-إدغام أصوات حافّة اللّسان

أ- إدغام الضاد

والضادُ في المجتمع المعنيّ بالدراسَةِ تلفظُ (ظاءً)، فيقالُ : عَضْ سَلام، وتلفَظُ و عَصْ سَلام، فتقلب الضّادُ صاداً، والفَرْق بينَ السّينِ والصّاد صفتا الاستعلاء و الاطباق، وهما موجودتانِ في الضّادِ والظّاء، فتأثّر الضّادُ بالسين لكنّ صفة الاستعلاء بقيت فيهِ.

ويقالُ: تمَرّض زيدان، وتلفظُ تُمَرّزَ زيدان، فتقلب الضّاد زاياً. إلاّ أنَّ فيها شيئاً من الضّادِ، فتُدْغمُ إدغاماً ناقصاً.

ب- إدغام اللاّمِ

تبدَلُ اللاّم نوناً في (إسماعيل)، فيقولون: إسماعين، وقد ورَد هذا الإبدال عند العَرب، فيقالُ : ((هَتَنَتِ السَّماءُ وهَتَلَت)) [1] ، قالَ النابغة[2] ، من البسيط:

(وقفتُ فيما أصيلاناً أسائلها عيّت جواباً و ما بالرّبعِ من أحَدِ)

فيقالُ , أصيلالٌ، وهو الأصلُ، فيبدَل مِنَ النّون لِاماً [3] ، ورُوي البيت ب (أصيلالاً)[4]

فيُقالُ : اِسماعيل لبراهيم، واسماعين نام، واسماعيم مايجي، وفي كل ذلك إدغام تامٌّ. و المقصود إسماعيل الإبراهيم، و إسماعيل نام، و اسماعيل مايجي.

فإن أتبعَ (اسماعيلْ) مُسَكَّنُ اللام – ب (لام)، كان حرفهُ الأخير لاماً على الأصل، فإذا أتبعَ بنونٍ كان آخره نوناً على الإبدال، فإن كانَ التّابعُ ميماً; قلب حرفُهُ الأخيرُ ميماً بعد إبدالِ اللامِ نوناً (إسماعينْ مايجي) و بعدها (إسماعيمّا يجي) ، وهذا الإدغامُ تامٌ وموجودٌ في العربيّة الفصحَى.

المبحث الثاني

إدغام أصوات طرف اللسان و الثنايا

1. إدغامُ النّون

النّون صوت تشتركُ فيه ثلاثة مخارج و هي: طرف اللسان و الثّنايا، و الخيشوم، و يدغم في ستة أصوات هي: النون، و الميم، و الواو، و الياء، و اللاّم، و الرّاء

---

1) ينظر إبدال لأبن السكيت / صفحة 61.
2) ديوان النابغة الذبياني / صفحة 76.
3) ينظرُ صناعة الإعراب ج2 / صفحة 5 ، و المقرب لأبن عصفور / صفحة 439.
4)ينظُر شذا العَرف في فَنّ الصّرف / صفحة 150.

يقالُ : يومن راح، وتلفظُ : يو مِرّاح، فيقلبُ صوت النونِ راءاً، و تدغمُ في الراءِ بعدها، و الإدغام تامٌّ، و التّأثرُ رجعيٌ.

هناكَ من يلفظُ (إلنه) مفردةً كما كُتبَتْ، ، فإذا ما قيلَ : شَدْهِنْ إلنَه لفظت شدهِنِ نْنَه = شدهنِنَّه.

ومن المجتمَع من يقولُ : لِنَه ، فيلفظُ (شدهن لِنه) : شدهِلْ لنَه.

ففي الحالةِ الأولى تحذَفُ الهمزةُ، وينقِلَ صوت المدّ القصير إلى النونِ قبلها، فتكسَرُ النونُ ، وتُقلبُ اللاّمُ الواقِعَةُ بينَ نونين إلى نونٍ بتأثير النون السّابقةِ واللاحقةِ، ولكنّ التأثر الرّجعيَّ أكثر من التقدميّ.

أمّا في الحالة الثانيةِ (شدهِنْ لِنَه) ، فيقلَبُ صوتُ النّون إلى لامٍ بالتأثرِ الرّجعيّ، وتدغَمُ كأنّهما صوتٌ واحدٌ مشدّدٌ، فهوَ أطول منَ الصّوتِ الواحدِ، وأقصر من الصوتينِ.

يقال : (من ربعنَهْ)، و تلفظ : مِرْرَبعنَهْ = مِرَّبعنه، و هذا الإدغام تامّ، و التأثّر رجعيّ.

ويقال في من يوم الجيت: من يومل جِيَت، و : ملْ لومن جيت، و: ملْ لو مج جيت = ملوّ مجّيت، ويقال فيهما – أيضا–: ميّو مجّيت .ففي الأولى لفظِت كما كُتبَتْ ، وهذا عندَ قسمٍ من أهلِ المجتمعِ.

يُقال : (من ربعنةْ) وتلفظُ : مِرربعنهْ = مِرَّبعنة، وهنا الإدغامُ تامٌ، والتأثّرُ رجعيٌ.

وفي الثانية، قُلِبت ياءُ (يوم) إلى (لام)؛ لأنّ مخرجَ اللاّمِ قريبُ من مخرج النون، والياء، وبينه وبين الياءِ الضّادُ، فهما قريبان، فحدث معَ الياءِ و النّونِ ما حَدثَ مع العينِ والهاء في (معهم)، فَقُلِبَ الياءِ لاماً; لتوسطِ اللاَم بينَ الياءِ والنّون ، بعد ذلك قُلِبَ النون إلى اللاّم، و أدغِمَ فيهِ إدغاماً تامّاً. وقد تُقلَبُ اللامُ الى ياء كما في:

(أمْلَلْتُ) و (أمْلَيْتُ)[1] .

أمّا إبدالُ صوتِ النونِ في (يومن) جِيْماً، فأنّهُ مَرَّ بمرحلتين، الأولى :قُلِبَ النونِ ياءً، أو حُذِفَ فأستطالَ صوتُ المّدِ القصير، و هو الكسرة ، فأصبح طويلاً وهو الياء، وحذف النون كحدفِهِ في قولِ الشاعر[2]

(من الطويل):

(ولستُ بآتيهِ ولا أستطيعهُ ولاكِ اسقني إنْ كان ماؤك ذا فضلِ)

وأصل (لاكِ) لكِنْ

فأبدل الياء جيماً، و قدْ يكون النّون المحذوف معوضاً عنهُ بجيم، كما حدث في تعويض التاء عن صوت المدّ المحذوف في: (إتّصل، و أتّفق، و اتّقى)

---

1) ينظر سرّ صناعةِ الإعراب ج2/صفحة 384)

2)ينظر المصدر السابق ج2/ صفحة 111

و إبدالُ الياء جيماً مشهورٌ في لغة العربِ كقولِهم ،(خالي غُوَيفُ وأبو عَلِجّ) ، و الرّجزُ اشهرُ من صخر الخنساء.

أما قولُهم : (ميّو مجّيت)، فأنّ النّون قُلِبت ياءً ،و ادغمت بالياء الثانية، إدغاماً تاماً، فلم يبقَ من الغنّة شيءٌ، و هذا الإدغام في الفصحى ناقص، لبقاءِ غنّةٍ من النّونِ في الياءِ.

2- إدغام الرَاء

يقالُ: ذَبْ حَجَرْ للبيت، وتلفظُ: حَجَل للبيت، وهنا يُقلَبُ الرّاءُ لاماً ويدغمُ إذغاماً تاماً، والتأثّرُ رجعيٌ.

1- إدغام الطّاء، والدّالِ، والتّاء

و تخرجُ هذه الأصوات ممّا بين طرف اللسان و أصول الثنايا.

يقالُ: حط جهالةْ وتلفظُ حد جهالهْ، وهنا تقترب الطاء من الجيم بفقدانها صفة الاستعلاء، فتُقلبُ دالاً، وهو أقرب إلى الجيمِ.

و سُمِعَتْ (حَجْ جهالة) = (حَجَّهالة)، و هنا تُقلبُ الطاء جيماً مباشرةً، و قد يكون ذلك لاشتراكهما في بعض الصفات

ويقالُ: حط صوية، وتلفظُ: حص صوبة، وهُنا يقلبُ الطّاءُ صاداً، ويدغَمُ في الصّادِ بعدَه إدغاماً تاماً, فالطّاء و الصّاداً يشتركانِ بصفتي الأستعلاء والاطباق، ويشتركان بصفةِ الهمس على رأي المحْدَثين، فضلاً عن تجاورِ مخرجيهما، ممّا يُسوّغ الإدغام بالتأثرّ الرّجعي.

ويقالُ: (خربطتونا)، وتلفظُ، خربتّونا، وهُنا الإدغام ناقصٌ: لأنّ الطّاء لا يفقدُ صفتي الاستعلاء والأطباقِ كلياً، بلْ يبقى منها شيءٌ يسيرٌ، وما ذلك على السّامعِ بِخَفِيٍّ، والذّي يُسوّغُ هذا الإدغامَ إشتراكُ الطّاء والتّاء بالمخرجِ نفسِهِ.

و يقالُ: هَدْ چعب البيت، و محّد چان موجود، و تلفظُ على التّوالي : هچ چعب البيت، و محّچْ چام موجود، و هُنا بفقدُ الدّال صِفةَ الجَهْرِ بتأثير ال(چ); فيتحَوّلُ إلى (ت): و لأن (چ) فيهِ من صوتِ التّاء و فيهِ ما يشبهُ التفشّي: يندَمجُ صوتُ التّاء في (چ) و ينصهر، فيكونُ تامّاً، و التأثّر رَجْعيٌّ.

ويقالُ : رَدْ صارْ ، وتلفظُ: رَصْ صار، بلفظين، أحدهما: يبقى في الصّاد الأولى شيء من الدّال ، أو تحَوّلُ الدّال إلى ما يشبهُ الطّاء، والآخر: هو قلب الدّالُ صاداً ولا يبقى منهُ شيءٌ.

ففي الأولى يتحولُ الدّالُ إلى ما يشبهُ الطّاء؛ لاشتراكِهما فِي المخرج، وفي صفتي الشّدّةِ والقلقلةِ، واشتراكِ الطاء و الصّادِ بصفتي الاستعلاءِ والأطباقِ، والهمس علي رأيِ المحدثينَ، فكأنّ الطّاء قرَّبَ بينهما، وهذا إدغامٌ ناقصٌ .

أمّا في الثانية فأن الدّالَ يُقلَبُ صاداً، ويدغَمُ في الصاد الثانية إدغامًا تاماً: توَخياً للسهولةِ، وانسيابِ الكلامِ من النّاطقِ.

ويقالُ: رَدْ جابه، وتلفظ: (رَجْ جابه)، وَهذا إدغام تامٌّ: لأن الجيمَ، والدّال يشتركانِ بالصفاتِ الاتيةِ: (الجهُر، والشّدّةُ والأستفالُ والأنفتاحُ)، إضافة إلى أنّ اللِّسانَ يضربُ أصولَ الثنايا في النطق بِهما، فإن نَزَل اللّسانُ في حالةِ نطقِ الجيمِ ولم يصعدِ البتةَ؛ لِفظت الجيم جيماً قاهريّة مصريّة (ظاهرة مصرية) (گ).

فمِن اليسر والسهولةِ أن يُقلَبَ الدّال جيماً فيحصل الإدغامُ، بالتأثّر الرجعيّ.

ويقالُ: محّدْ شاف، و تلفظُ: محّشْ شاف، وهنا يفقدُ الدّالُ صِفتيَ الجهر والشّدّةِ لمجاورتِهِ الشينَ المهموسَ، والرّخوَ. ولأن الشينَ حرف تفشٍّ ؛ فكأنمّا هو منتشرٌ في الفمِ من وسطِ اللسان والحنكِ الأعلى وما بينهما إلى الأسنانِ، فيقلَبُ الدّالُ شيناً بالتأثر الّرجعِيّ، ويدغمُ في الشينِ، فيلفظانِ كحرفٍ واحدٍ أطولَ من الحرفِ، وأقصرَ من الحرفينِ.

ويُقالُ: مَحّدْ سمَعْ، وتلفظُ: مَحّسْ سِمَع. وكما حَدَث مع الدّال والشين، يحدُث مع الدّالِ والسّينِ. ولأن السينَ في صوتِهِ صفيرٌ يمتدُّ، إلى الشّقتين: يغلبُ الدّال بالتّاثّرِ الرّجعّي، ولتجاورِ مخرجَيهما: يتَحّولُ الدّالُ إلى سين، و يُدْغمُ إدغاماً تاماً فيهِ.

ويقالُ : المرة تريدْ ذَهَب، تريد تراچي، و تلفظ تريذ ذهب، تريثْ تراچي.

في العبارة الاولى (تريد ذهب)، فيها يقلب الدّالُ ذالاً، إذ يفقد الدَال صفة الشدّة، فيؤثّرُ الذّال في الدّال كما أثر فيه في (اِذدكر) لُفِظَت (اِذّكر) بذال مشدّدة و هي قراءة الحسن[1] . في (اِذدكر بعد أمّةٍ) في سورة يوسف، هذا و الذال متقدّم فيكف به و هو متأخر عنه، إذ يكون تأثيره أقوى لأن التأثير الرّجعي أقوى من التقدّمي، فيُدغمُ الدّال بالذّال، و ينطقان ذالاً مشدَدة و هذا الإدغام تامّ.

و في العبارة الثانية يُقلبُ الدّال تاءً: لأنه يفقدُ صفةَ الجهر، فيتحولُ إلى المقابلِ النّظير المهموسِ، و هو التّاءُ، و هما متجانسان، لانَهما مِن المخْرَجِ نفسِهِ، فيدغمُ بهِ إدغاماً تاماً، فينطقان تاءً مشدَدةً، و لاحَظَّ للأقوى في هذهِ الحالة.

يقالُ: واحد ظالم، وتلفظُ: واحظْ ظالم، و هُنا إدغامٌ تامٌّ؛ إذ يفقدُ الدّالُ صفةَ الشدّةِ، فيتحَولُ إلى الظّاء الرّخو، بالتأثرِ الرّجعيّ، فينطقانِ ظاء مشدَّدَةً، و لا فرقَ بينَ الظاءِ و الذّال إلا في صفتي الاستعلاءِ و الإطباقِ.

يقالُ: سِقِتْ سيّارة ، وتلفظُ: سِقِسْ سيّارَة.

التاء والسّين صوتانِ مهموسانِ مستفِلان منفتحانِ، متجاوِرا المخرجِ. يفقدُ التاء في: (سقس سَيّارة) ، صفةَ الشّدّةِ، ويُقلَبُ إلى سين ، بفعلِ التأثرِ الرّجعيّ، فيحدث الإدغامُ التامُّ، ويُلفَظانِ سِيناً مشَدَّدَةً.

ويقالُ: ضِرَبِتْ طوبتهم، وتلفظِ: ضربطْ طويتهم، والإدغامُ هُنا تامٌ، والتأثر رجعيٌ، والطّاءُ أقوى من التّاءِ؛ لأن الطّاء مستعلٍ مطبقٌ، و هُوَ عند القُدَماءِ مجهورٌ، و لهما المخرجُ نفسُهُ؛ فيحدُث الإدغام التّامُّ ويلفظان طاءاً مشدّداً.

والحالُ نفسُهُ في عبارة: اِشترّيت ضفيرة؛ لأن الضّاد في هذا المجتمعِ يُلفَظُ ظاءً، فتلفظُ العبارةُ : اِشتَريضّفيرة، و الإدغامُ تامٌّ.

يقالُ : شِلِتْ دَعّاوِي، وتُلفَظُ :شِلِدْدَ دعّاوي. للدّالِ والتاءِ المخرجُ نفسُهُ، ولِكنَّ الدّالَ أاقوى منَ التّاءِ، لإنّ الدّالَ مجهورٌ والتّاء مهموسٌ، وهُنا الدّالُ بعد التاءِ فَلَهُ التأثيرُ فيهِ، فيقَلبُ التاءُ دالاً، و يُدغامان، و فيُلفظان دالاً مشدداً.

3- إدغامُ الزّاي و السينِ و الصّاد

يقالُ: هزهز سُركيها ، وتلفظُ : هزهس سركيها، وهُنا يفقدُ الزّايُ صِفةَ الجهرِ، ولاحُكمَ للأقوى؛ بفعلِ التأثّرِ الرّجعيّ، فيُقلَبُ الزّاي سيناً فهما من المخرج نفسِهِ، و السّين هو النظّير المهموس للزّاي، فيحدُثُ الإدغامُ التامُّ.

ويُقالُ: عنوْز صُباح ، وتُلفظُ : عنوصْ صُباح.

الصّادُ يشبِهُ السّينَ، ولهما مخرج الزّاي نفسُهُ، إلا أن الصّاد مستعلٍ مطبقٌ. فللصّادِ بعد الزّاي تأثيرٌ فيهِ، فيحول الزّايَ السّاكنُ صاداً و يدغَمُ في الصّاد الثّانيةِ، فينطقان صاداً مشَدّداً و هذا إدغامٌ تامٌ.

ويقالُ: خَرْ طرف البستان، و تلفظ كما هي، إلاّ أنّ الزايَ يَفَخّمُ، كأنّما يَصَّعَّد إلى الظّاء، فتُكسبُهُ الطّاء صفتي الاستعلاءِ و الأطباقِ، و هذا من باب الإدغام الأصغر: لأنّهُ تقريبُ صوتٍ من صوت آخر.

4-إدغامُ الظّاءِ والذّالِ والثّاء

يُقال: هاذْ طالِبْ وَ تُلفظُ: هاظْ طالب، وهذا من باب الأدغام الأصغر، إذ يؤثر الطّاءُ في الذّال، فيقرُبُ منَ الظاءِ: بفعلِ التأثّرِ الرّجعِيّ فَيكْتَسِبُ صفة الاستعلاءِ والإطباقِ من الطّاءِ .

ويقالُ: يشْحَذْ تَمُرْ، وتُلفَظُ : يشحْث تمُر، وهُنا يكتسِبُ الذّالُ المجهور صفة الهمسِ من التاءِ المهموسُ، فيفقدُ صِفةَ الجهرِ، ويتحَوّلُ الى ثاء، وهو نظيرُهُ المهموسُ، وهذا من بابِ الإدغام الأصغَرِ.

ويقالُ : اِشتَريثْ ثَثْ ضُفايِرْ، وتُلفظُ : اِشتريث ثَضْ ضفاير.

وهنا يحدثُ إدغامان، أحدهما: إدغام التّاءِ في الثاء، و الأولى ذكرُه في باب إدغامِ التّاء ، لكِنّي آثرتُهُ هنا؛ لوقوعه في هذِه الجملة.

والآخرُ: إدغامُ الثاءِ في الضّادِ الملفوظةِ ظاءً.

في إدغامِ التاءِ في الثّاء، يُقلَبُ التّاء إلى ثاءٍ، بفعلِ تأثيرِ الثاءِ فيهِ لأشراكهما في صفةِ الهمسِ والاستفالِ، والانفتاحِ ، ولقربِ مخرجيهما ، إذ يشتركُ في نطقِهما طَرَفُ اللّسانِ، والثنايا، فيحدث الإدغامُ التّامُّ، و ينطقان ثاءً مُشدّداً.

أما في لفظة (ثث صنفاير) فإن الضّاد تُلفظُ ظاءً، وللظاءِ والثاء المخرجُ نفسُهُ، فيؤثر الظاءُ في الثّاء فتلفظُ ثظ ظفاير (ثَظّفُاير) و التأثّرُ رجعيّ فيلفظان ظاءً مشدّدة كحرفٍ واحدٍ مشدّد، و هذا إدغامٌ تامٌّ لأن الثّاء ينصهرُ في الظّاء فلا يبقى منه شيءٌ

المبحث الثالث

2. إدغامُ الأصوات الشفويّة

- **إدغام الفاء**

يُقال: خَلَفْ بِالبيت، وتُلفَظُ: خَلَبْ بِالبيت، هكذا سَمِعتها، إذ يترَقَّي الفاءُ إلى الباءِ بعد اكتسابِهِ صفَتَي الشّدّةِ والجهرِ لكنها أقل ممّا في الباء، فيُقلبُ باءً ،فَيُدغَمُ بالباءِ الثانِيَةِ إدغاماً يكاد يكون تاماً، أو هو أقرب للتّام لأن فيه شيئاً يسراً من الفاء.

إدغام الباءِ و الميمِ و الواوِ

يُقالُ: جابْ فَدْ واحد ، و تُلَفظُ : جافْ فَد واحد ، وهُنا يظهَرُ تأثيرُ الفاءِ في الباء، فيقلَبُ الباءُ فاءً ، وتدغمً في الفاءِ بعدها وتلفظان مشَدّدةً.

ويقالُ : جابْ مِنْهُم ، وتُلفظُ: جامْ مِنهم، وهنا يؤثر الميمُ في الباء، فيقلَبُ الباءُ ميماً؛ لأشتراكهما في المخرجِ نفسِهِ، و يُلفظان ميماً مُشَدّداً. وهذا ما وجدتُهُ أيضاً في قولِهِم: باب مدخل، فتلفظُ : بامْ مَدخَل.

لكنيّ لم أسمعْهم يدغمون في قولِهم :جاب محمّد و قد يكون ذلك من جرّاء لفظ حركة قصيرة أشبه بالكسرة فكأن هناك همزة وصل فيها شيء من الكسر و هذا يمنع الإدغام.

ويقالُ : شالَوْا اِنفِسهُم ، وتُلفظ: شالَمُ مْفِيسهُمْ، وهُنا يُقلَبُ الواو ميماً ،ولا تُدغَمُ؛ لأن بينه وبين الميمِ المنقلِبةِ عن النّون صِوتَ مدٍ قصيرٍ، ألا وهي الضَّمَّةُ المخلفّةُ من الواو المنقلِبَةِ ميماً لاشتراكهما في المخرَجِ نفسيهِ، وأثّرَ النّونُ في الواو؛ لأنّ النّون والميمَ مشتركانِ في الغُنّةِ، وكذلك الميمُ أثرَ في النّون فقُلِبَتْ ميماً، وهذا تأثيرٌ متبادلٌ، ولم يدغما؛ لأنهما فصِلا بصوتِ مدٍّ قَصيرٍ.

الخاتمة

لم يكن من اليسيرِ أو السّهل جمعُ الجملِ و استقراءُ ما فيها من إدغامٍ من أفواه، النّاس، بأختلافِ عشائرِهم، عشائرِهم و طبقاتهم، و مهنهم: لأن أهلَ السّوق ليسوا كأهلِ الوظائف، ولا كأهلِ المدارسِ، أو

الجامعات. إن مّا نرى في ألسنتهم من تفاوتٍ، إنمّا هو بسبب الاحتكاكِ المتباين فكلٌ صاحب مهنةٍ، أو وظيفةٍ، يحتكُّ بآخرينَ مختلفينَ عمّن يحتكُّ بهم غيرهُ، و اختلافُ ألسنتهم يؤثر فيهم فتختلِفُ لهجاتُهم اِختلافاً يوثّرُ على الظواهر الصوتيةِ، إذ قد يوجدُ إدغامٌ عِندَ أناسٍ يعملون في مهنةٍ معينةٍ، و لا يوجَدُ عند غيرهم، لما للعبارات يستعملونها من تَرَدّدٍ على ألسنتهم في كل يومٍ يعيشونهُ.

من ناحيةٍ أخرى فإنّ للأعمار دورٌ في الظواهرِ الصوتيةِ، لأن مَنْ عاش ثمانينَ سنةً ليس كمن عاش رُبعها، أو نصفَها، إضافةً إلى التطوّر في المجتمعاتِ، فمجتمع الأربعينات من القرنِ المنُصرِمِ، ليس كمجتمعِ التسعينات، و لا كمجتمع القرن الجديد.

إن ظاهرة الإدغام تتابينُ بين العشائرِ، فلِسانُ أهل الباديةِ يختلفُ عن لسانِ أهل الحاضرةِ.

و ختاماً لا يسعني إلاّ أن أعترفَ بأنّ الموضوعَ كان صعباً، لأنَّهُ يتَطلبُ وصفاً دقيقاً، و تمحيصاً بعد الاستقراء، و تدقيقاً، و تفكيراً، لِكي يُعرَفَ مسوّغُ الإدغامِ، و سبُبُه.

التوصيات

1- إيلاء اهتمام كبير بدراسة الظواهر اللغويّة لأنّها تُعمّقُ دراسة المجتمعات من حيث التطور اللغويّ الجغرافي و التاريخي، فالألفاظ في مجتمع ما قبل مائة سنة ليست هي الألفاظ في يومنا هذا.

2- تتبّع الظواهر اللغوية لمعرفة ثقافة المجتمعات، فالتأثير اللغوي في بعض ألفاظ المجتمعين لَهُ تأثير كبير في ثقافة المجتمعين إذ تزاد الالفاظ اللغوية و المسميات و المعاني للاتصال الحاصل بين هذين المجتمعين، فيجب تتبع تللك الظواهر و بدّقة من أجل دراسة ثقافة المجتمع في حالة إنفرادهِ أو اتصالهِ بمجتمع آخر.

3- البحث في الألفاظ التي انقرضت أو تولدت بمرور الزّمن، لمعرفة طرق الاستخدام اللّغوي للمسمّيات التي كانت في عهدٍ سابق ، و كذلك معرفة سبب التسّميات ، و كذلك البحث في معاني المسمّيات القديمة و الحديثة، و ذلك للمساعدة في معرفة طرق العيش في المجتمع الواحد، كذلك سبل الاتصال بالمجتمعات الأخرى.

المصادر والمراجع

1. أساس البلاغة، جارُ الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ، ت (538)ه، دار بيروت للطباعةِ و النّشر، 1965 م.
2. الأصوات اللغويّة، الدكتور إبراهيم أنس، مطبعة محمّد عبدالكريم حسّان ، ط4، 1999م.
3. الأصول في النّحو ابن السّرّاج أبوبكر محمّد بن سهل النّحويّ البغدادي، ت (316)ه، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- شارع سوريا، ط/1987 م.
4. البارع في اللغة، أبو عليّ القالي، ت (356) ه، تحقيق الدكتور هاشم الطّعُّان، دار الحضارة العربية، بيروت، ط، 1977.
5. الخَصَائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي ت (392)ه، حقّقَهُ محمّد علي النّجّار، دار الهدى للطباعة و النّشر، بيروت- لبنان.

6. الدّراسات اللهجيّة و الصوتيّة عند ابن جنّي الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الطّليعة للطّباعةِ و النّشر، بيروت، 1980 .
7. دراسة الصّوت اللغويّ، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة/ 2004م.
8. ديوان النّابغة الذّبياني، ت (602) م، جمَعَهُ و شرَحَهُ محمد طاهر بن عاشور، طُبِعَ بمصنعِ الكتابِ للشّركةِ التونسيّة للتوزيع -، تونس 1976م.
9. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق محمد حسن محمد دسن إسماعيل، و أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العمليّة، بيروت – لبنان ط2/ 2007م ،ج1، ج2.
10. شذا العَرف في فنّ الصّرف، الشيخ أحمد الحلاوي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي مصر، ط 6، 1965م.
11. شرح المفّضل، الشّيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النّحوي ، ت ظ(643) ه، الم الكتب – بيروت مكتبة المتنبّي – القاهرة،
12. علم الأصوات، الدكتور كمال بشر، دار غريب- القاهرة،2000م.
13. العين، أبو عبدالرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175) ه، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، و الدكتور إبراهيم الّسامَرّائي، مطابع الرسالة – الكويت، دار الرشيد، 1980م.
14. القاموس المحيط، مجدالدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت (817) ه، تقدم أبي الوفا نصر الهوريني ، ت (1291) ه، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط 2، 2007 م.
15. كتاب الإبدال، أبو يوسف يعقوبُ بن السكّيت، ت (244)ه، تقديم و تحقيق حسين محمد شرف، راجعّهُ: الأستاذ علي النجدي ناصف، المطابع الأميرية – القاهرة، 1978 م.
16. كتاب سيبوية أبي بشر عمرون بن عثمان بن قنبر، ت (180)ه ، تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، عالم الكتب- بيروت ، 1966م.
17. اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، الدكتور عبده الرّاجحي، مكتبة المعارف -الرياض ، ط1، 1999م.
18. لهجة تميم و أثرها في العربيّة الموحّدَة، الدكتور غالب فاضل المطلبي، دار الحريّة للطّباعة – بغداد ، 1978م.
19. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا الرّازي، ت (395) ه، حقّقَهُ شهاب الدّين أبو عمرو، دار الفكر للطباعةوالنشرن 1994م.
20. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالوية عنيَ بنشرِهِ: إجشتراسر، دار الهجرة، ط 1، 1934 م.
21. المدخل إلى علم أصوات العربيّة، الدكتور غانم قدّوري احمد ، مطبعة المجمع العلمي- بغداد، 2002م.
22. . معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي- إنكليزي- عربي، الدكتور مبارك،دار الفكر اللّبنانب- بيروت، ط 1، 1995م. معجم المصطلحات اللسانيّة، انجليزي- فرنسي- عربي، عبدالقادر الفاسيّ الفهري، بمشاركة د. نادية القمري، دار الكتاب الجديد المتحدّة الرباط، 2007م
23. مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بت زكريّا، اِعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التّراث العربي، 2008م.
24. المقتضب، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، ت (285) ه، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت.
25. المقرّب، علي بن مؤمن المعروف بأن عصفور، ت (669) ه، تحقيق أحمد عبد السّتار الجواري، و عبدالله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد،1986.
26. الممتع في التصريفِ ، ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، الدّار العربيّة للكتاب، طرابلس – الجماهيرية العربيّة اللّيبية، ط5 ، 1983م.